



آفاق وتحديات دور المرأة في منع النزاع والمصالحة في لبنان

دروس من قادة بناء السلام من النساء
في طرابلس وبعثك

موجز السياسات

آفاق وتحديات دور المرأة في منع النزاع والمصالحة في لبنان

دروس من قادة بناء السلام من النساء
في طرابلس وبعبك

موجز السياسات

بقلم روث سيمبسون وليال أسعد

أيار/مايو ٢٠٢٢



شكر وتقدير

تود منظمة إنترناشونال ألرت وهيئة الأمم المتحدة للمرأة أن تشكر النساء المفعمات بالشجاعة والمُلهِمات اللواتي شاركن في هذا المشروع ووجّهته لمقاسمة خبراتهن وآرائهن ووجهات نظرهن. بالإضافة إلى ذلك، تود المؤلفتان أن تشكرا زملاهما في إنترناشونال ألرت، وخاصة أمل أبو حمدان وهبة سوقي ومايا الجندي ومحمد شعبان، الذين لم يكن تنفيذ مشروع التعلم هذا ممكناً لولاهم/هن، وكذلك فريق عمل هيئة الأمم المتحدة للمرأة في لبنان: أسيل نعماني وجمانة زبارة ولارا سعادة وراشيل دور-ويكس لتعاونهن الوثيق ومراجعتهن المستندة إلى الخبرة وإسهاماتهن السديدة في هذا الموجز حول السياسات. أخيراً، تود منظمة إنترناشونال ألرت وهيئة الأمم المتحدة للمرأة أن تتقدّما بالشكر من حكومة المملكة المتحدة التي دعمت تنفيذ المشروع وصياغة ورقة الإحاطة هذه.

المحتويات

٦	١. مقدمة
٧	٢. الخلفية
٨	٣. أهمية النظر من خلال عدسة النوع الاجتماعي إلى النزاع وبناء السلام
١٠	٤. إرث ديناميات النزاع الجندي في الحرب الأهلية
١٢	٤.١ قضايا وديناميات النزاع في طرابلس وبعبك
١٦	٥. دور المرأة في منع النزاع وبناء السلام والمصالحة
١٦	٥.١ العوائق التي تحول دون تولي المرأة القيادة في جهود منع النزاع
١٨	٥.٢ دور المرأة في الحوار حول السلام ومنع النزاعات المجتمعية والمصالحة
٢١	٦. كيفية التعامل مع ذكريات الحرب في مبادرات السلام التي تقودها النساء
٢٣	٧. توصيات للنساء بصفتهم صانعات تغيير في منع نشوب النزاعات
٢٦	مصادر إضافية

١. مقدمة

أجرت إنترناشونال ألرت في العام ٢٠٢١، بدعم من هيئة الأمم المتحدة للمرأة، تحليلاً للنزاع بشكل يراعي حساسية الجندر ركزت فيه على منطقتي طرابلس والبقاع، كجزء من مشروع "إنشاء مساحات للنساء من بناء السلام" Creating Space for Women Peacebuilders project. أظهر هذا التحليل كيف أنّ القضايا الماضية التي لم تُحلّ، وخاصةً تلك المتعلقة بالحرب الأهلية، تقوّض عمليات السلام والمصالحة وتحدّد من الدور المركزي للمرأة فيها. وخلص تحليل إضافي أجرته إنترناشونال ألرت إلى أنّ النساء والشابات والشبان المنتمين إلى الطبقات الإجتماعية والإقتصادية الدنيا والمتحدّرين من المناطق النائية محرومون بشكل واضح من المشاركة الفاعلة في تحقيق السلام والأمن. علاوةً على ذلك، لا يزال النوع الإجتماعي والطبقة الإجتماعية والعمر والجنسية نقاط انقسام وتوتّر بين المجتمعات في لبنان والتي غالباً ما تثيرها ذكريات الحرب الأهلية. يعيق ذلك الحوار بين المجتمعات والأجيال، كما يعيق قدرة النساء على قيادة مجموعات المجتمع لبناء الجسور متخطيةً الإنقسامات وعلى العمل لتكوين ذاكرة سلام جماعية.

يستند هذا الموجز حول السياسات على كلّ من التحليل الذي تمّ إجراؤه ضمن إطار مشروع "إنشاء مساحات للنساء من بناء السلام"، والدروس المُستقاة من تنفيذ المشروع، بالإضافة إلى وجهات نظر وتجارب الشبكات النسائية التي شاركت في المشروع. فيوضح هذا الموجز الدروس المُستقاة من هذا المشروع فيما خصّ الدفع بأجندة المرأة والسلام والأمن (WPS) قدماً للتعامل مع الآثار الجندرية للحرب الأهلية وإنشاء مساحات للنساء في لبنان تسمح لهنّ بتولي القيادة لمنع النزاع.

جمع مشروع "إنشاء مساحات للنساء من بناء السلام" الذي تنفّذه منظمة إنترناشونال ألرت بالشراكة مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة ٨٠ امرأة من منطقتي طرابلس والبقاع في سلسلة من الدورات التدريبية والتوجيهية، وييسر الحوار لبناء شبكات ديناميكية من النساء اللواتي يمتلكن المهارات والمعرفة والثقة لتولي قيادة الجهود الآيلة إلى منع النزاع وبناء السلام في مجتمعاتهنّ.

حرص المشروع على الجمع بين مشاركات من مختلف المناطق والفئات العمرية والطوائف والطبقات الإجتماعية والإقتصادية، بالإضافة إلى الفئات المنقسمة بسبب النزاع. تمّ ذلك من خلال جمع شبابيات مع نساء أكبر سناً اختبرن الحرب الأهلية بشكل مباشر بهدف ردم الهوة بين الأجيال في ما يتعلّق بذكريات الحرب.

بالإستناد إلى نتائج تحليل السياق المراعي لحساسية الجندر الذي تمّ إجراؤه كجزء من هذا المشروع، طوّرت القيادات النسائية مهارتهنّ للمشاركة في جلسات الحوار والمساهمة في تيسيرها من أجل وضع هذا الحوار موضع التنفيذ الفعلي. فقادت الشبكات النسائية عدداً من مبادرات بناء السلام الهادفة إلى توسيع رقعة دور المرأة في منع النزاع في مجتمعاتها وفي التعامل مع ذكريات وإرث الحرب الأهلية اللذين يؤثران على ديناميات النزاع الجندرية وعلى التوتّرات الإجتماعية في مجتمعاتها اليوم.

٢. الخلفية

في لبنان، يهيمن الرجال إلى حد كبير على الخطاب وصنع القرار المتصلين بالنزاع والسلام. هم فاعلون سياسيين ورجال دين ومفاوضين ومقاتلين. مع ذلك، فإن مدى كشف هذه الأدوار وأخرى غيرها عن خصائص أبوية أو حتى خصائص ذكورية عنيفة وكيفية تقاطعها مع المؤشرات الاجتماعية لبورة النزاع والسلام بالإضافة إلى دور المرأة في هذا الإطار، هو أمر لا يزال غير مدروس إلى درجة كبيرة. وتتعدّد هذه المؤشرات الاجتماعية المتداخلة بسبب الإنقسامات الطائفية والطبقية، ما يزيد الحواجز أمام المشاركة الهادفة للمرأة في الحياة السياسية. وتزداد هذه الحواجز بسبب التاريخ المعقّد وغير المحسوم للحرب الأهلية، والذي لا يزال يُخلّ بالحياة السياسية والاجتماعية ويؤثّر على السلام والأمن والأمان في لبنان اليوم.

منذ نهاية الحرب الأهلية اللبنانية التي تواصلت بين عامي ١٩٧٥ و١٩٩٠، لم تُطلق الدولة عملية مصالحة شاملة بين المجتمعات. عوضاً عن ذلك، أصدرت الحكومة اللبنانية قانون عفو في العام ١٩٩١ يعفي مرتكبي الجرائم السياسية خلال الحرب الأهلية، التي شهدت إنتهاكات جماعية لحقوق الإنسان مثل أحداث قتل غير المقاتلين وعمليات الإختطاف والإعتقالات التعسفية والإخفاء القسري لحوالي ١٧٠٠٠ فرد من لبنانيين وفلسطينيين وغيرهم من الرعايا الأجانب.^٣ وقد ارتكبت مثل هذه الجرائم من قبل ميليشيات مسلحة مختلفة وقوات عسكرية أجنبية.

كانت تسوية ما بعد النزاع في لبنان التي تمّت المصادقة عليها في إتفاق الطائف في العام ١٩٨٩ "مُحَنّرة إلى حد كبير من قِبَل الفاعلين السياسيين والعسكريين أنفسهم الذين خاضوا الحرب".^٤ فقد أصدرت الحكومة المُشكّلة عقب إنتهاء الحرب الأهلية رسمياً في لبنان قانون عفو عام لا يلزم الميليشيات بتقديم معلومات أو تفسير عن الجرائم التي ارتكبت أثناء الحرب، فيما لم تبذل جهوداً منسقة في فترة ما بعد الحرب للتحقيق في الجرائم والإنتهاكات والتجاوزات كمصير المفقودين على سبيل المثال.^٥ نتيجة لذلك، لم تحصل محاسبة فعلية في ظلّ حرص الدولة على محو الأحداث من ذاكرة الشعب، الأمر الذي تسبّب بفرغ في الذاكرة الجماعية للحرب الأهلية طال الكثيرين في لبنان. ومع غياب إطار عمل متين لتصفية حسابات الجرائم المُرتكبة في الحرب وفي ظلّ الموروثات الاجتماعية والنفسية المعقّدة للعنف، يغيب ردم الهوّات وتضارب الروايات حول الماضي.^٦ فشرع عدّة أفراد من المجتمع اللبناني بإعادة بناء الذكريات بطرق لا تؤدّي بالضرورة إلى المصالحة بين المجموعات الطائفية والسياسية في البلاد أو بين المجتمعات وضمنها، مُستخدِمين روايات شديدة التباين وكثيرة التسييس عن الحرب.

تتفاعل الذكريات العالقة والصدمات غير المُعالَجة الناتجة عن الحرب مع الأزمات السياسية والإقتصادية والاجتماعية والصحية المترامنة مع إنتشار فيروس كورونا (COVID-19) في لبنان من خلال تعميق أو ترسيخ الإنقسامات الاجتماعية القائمة، ما يزيد من حدّة هذه الأزمات. ولا تزال المرأة تتحمّل وطأه الضغوط الإقتصادية التي تشتدّ أكثر فأكثر، والقيود المفروضة جرّاء إنتشار فيروس كورونا COVID-19، وتفاقم التوتّرات الاجتماعية وما يرتبط بها من زيادة مقلقة في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر وفي حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي.^٧ منذ الموافقة على خطة العمل الوطنية حول المرأة والسلام والأمن في أيلول/سبتمبر ٢٠١٩، تمّ بصعوبة تحقيق بعض النقص المحدود بالنسبة إلى زيادة مشاركة المرأة وانخراطها، شمل معالجة الإرتفاع في حالات العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. مؤخراً وعلى سبيل المثال، إرتفع نسبياً عدد النساء

٢ أ. نعماني، تحديات وفرص النهوض بأجندة المرأة والسلام والأمن بعد حركة الإحتجاج اللبنانية، وكالة السلام، ٢٣ حزيران/يونيو ٢٠٢٠، <https://www.peaceagency.org/challenges-and-opportunities-to-advance-the-women-peace-and-security-agenda-after-lebanons-protest-movement/>

٣ لمزيد من المعلومات، راجع: المركز الدولي للعدالة الإنتقالية، إرث لبنان من العنف السياسي، مسح للإنتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني في لبنان، ١٩٧٥-٢٠٠٨، ٢٠١٣، لا عدالة بعد لألاف "المفقودين" خلال الحرب الأهلية اللبنانية، مرصد حقوق الإنسان، ٣٠ آب/أغسطس ٢٠١٧، <https://www.hrw.org/news/2017/08/30/still-no-justice-thousands-disappeared-lebanons-civil-war>

٤ ك. حسون أبو جودة ود. روجو، ذكريات هامشية عن الحرب الأهلية في لبنان: تحدي السرديات المهيمنة في بلدة صغيرة في المتن الشمالي، مجلة الأكاديمية البريطانية، ٩ (٣)، ٢٠٢١، ص. ١٢، <https://doi.org/10.5871/jba/009s3.011>

٥ م. بو خالد، تاريخ متنازع عليه وسرديات متضاربة ومبادرات عديدة: تحليل مسح المبادرات التي تتناول النزاعات الماضية في لبنان، مركز معرفة المجتمع المدني، مركز دعم لبنان، ٢٠١٨، الصفحات ١-٣، <https://civilsociety-centre.org/paper/contested-history-conflicting-narratives-and-multitude-initiatives-analysis-mapping>

٦ المرجع نفسه.

٧ هيئة الأمم المتحدة للمرأة في الدول العربية، أجندة المرأة والسلام والأمن في لبنان: أداة رئيسية لدعم التعافي من الأزمة الاقتصادية وجائحة كورونا COVID-19 في لبنان، ٢٠٢٠

المرشحات للانتخابات البرلمانية لسنة ٢٠٢٢، غير أنّ المرشحات لم يزلن يواجهنّ المضايقات والعنف والتهريب.^٨ فلا تزال الحواجز والعقبات الممنهجة قائمة داخل الأنظمة الأبوية والسياسية والقانونية والاجتماعية في البلاد.

لصالح دافع المجتمع المدني عن حقوق المرأة وعمل على ردم الهوة بين الجنسين في مختلف المجالات للتوصل إلى زيادة مشاركة المرأة السياسية والإقتصادية وإلى تشريعات أفضل تضمن المحاسبة وحماية النساء من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. غير أنّ ذلك يتطلب إصلاحات هيكلية واسعة النطاق لا تظهر نتائجها إلا على المدى الطويل.^٩

٣. أهمية النظر من خلال عدسة النوع

الاجتماعي إلى النزاع وبناء السلام

”إنّ مظاهر عدم المساواة الجندرية والنزاع والهشاشة هي تحديات رئيسية تنتصب في وجه التنمية المستدامة وهي ترتبط ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً؛ فتساهم المشاركة النشطة للنساء في حل النزاعات على التوصل إلى السلام والقدرة على الصمود، فيما يمكن أن تؤدي العلاقات الجندرية غير المتكافئة إلى النزاع والعنف.“

منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية، المساواة بين الجنسين في المواقف الهشة والمتأثرة بالنزاع، ٢٠١٧

يختلف تأثير النساء والفتيات والرجال والفتيان بالنزاع العنيف وعمليات بناء السلام. فتتغير الأعراف المجتمعية وعلاقات القوة والأدوار الجندرية بشكل متواصل ويُعاد تحديدها أثناء مرحلة النزاع العنيف كما أثناء مرحلة ما بعد النزاع وبناء السلام، وغالباً ما تكون الحدود بين هاتين المرحلتين غير واضحة. يمكن للنزاع العنيف أن ينشئ مساحات وأدواراً جديدة وأن يخلق مخاطر ونقاط استضعاف جديدة للأشخاص وفقاً لنوعهم الاجتماعي وعمرهم وحالتهم الإقتصادية والاجتماعية وغيرها من المؤشرات الاجتماعية ومؤشرات الهوية.^{١٠} وسيستمر وجود بعض هذه الحالات بعد انتهاء النزاع العنيف في حين سيتمّ التغاضي عن البعض الآخر أو إعادة التفاوض بشأنه.

يمكن لبعض الأطر أن تعزز الصور النمطية لأدوار الرجل والمرأة.^{١١} فيساعد النظر من خلال عدسة النوع الاجتماعي^{١٢} على تجنب الوقوع في فخ تصنيف مجموعات متنوعة من النساء من مناطق مختلفة وذوات دوافع وخبرات وإهتمامات وهويات ومعتقدات مختلفة كمجموعة ”متجانسة“ و”عاجزة“،^{١٣} وبالتالي هو يسمح بفهم أعمق للأدوار والتجارب ووجهات النظر المتنوعة للنساء والرجال المختلفين الذين يتفاعلون مع ديناميات النزاع ولكيفية تأثير النوع الاجتماعي على تشكيل الهويات الجماعية التي يمكن أن تخضع لتغييرات جذرية في النزاع.

٨ مؤسسة مهارات، مراقبة الإعلام والانتخابات والنوع الاجتماعي: لبنان - ١-٣ نيسان/أبريل ٢٠٢٢، ٢٠٢٢، https://maharatfoundation.org/media/2156/2022-04-media-elections-and-gender-monitor_april.pdf

٩ المرجع نفسه.

١٠ هـ. ميرتين وج. نيوجوكس وج. البشري، إعادة النظر في دور النوع الاجتماعي في بناء السلام، لندن: إنترناشونال أرت، ٢٠١٤، ص. ١١

١١ مركز موارد الحوكمة والتنمية الاجتماعية، النوع الاجتماعي والنزاع - دليل الموضوع، ٢٠١٥، ص. ٦

١٢ يُقصد بالنوع الاجتماعي "الأدوار والعلاقات المبنية اجتماعياً، والسمات الشخصية، والمواقف، والسلوكيات، والقيم، والقوة النسبية، والتأثير الذي ينسبه المجتمع إلى الجنسين على أساس تفاضلي. إن النوع الاجتماعي هو علاقة ولا يشير فقط إلى النساء أو الرجال بل إلى العلاقة بينهما". هيئة الأمم المتحدة للمرأة، تعميم مراعاة المنظور الجندري في برامج التنمية: موجز عن القضايا، نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠١٤، <https://unsdg.un.org/sites/default/files/gender-mainstreaming-issuesbrief-en.pdf>

١٣ ك. أ. مصري، النساء في الحرب الأهلية اللبنانية - قوة البنادق، ٢٠١٣، ص. ٣٣

بالإضافة إلى ذلك، تشكل المساواة بين الجنسين حجر الزاوية في منع النزاعات وقلب مسارها وبناء السلام.^{١٤} ويستمرّ النزاع وتستمّر هشاشته بسبب مظاهر عدم المساواة الجندرية التي تُفاقمها الأعراف والممارسات الجندرية التمييزية وانتشار العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي وضعف المؤسسات وافتقار المرأة إلى الوصول للعدالة والخدمات والأساسية واستبعادها من صنع القرار السياسي والاقتصادي. بالإضافة إلى ضيق المساحة المُخصّصة للمعارضة أو منظمات المجتمع المدني.^{١٥}

”يمكن أن يكون تأثير مجموعة من العوامل، تشمل العرق والعمر والفئة المهنية، على كيفية تعامل الناس مع النزاع، أكبر من تأثير الاختلافات بين الرجال والنساء. إلا أنه، توجد أدلة دامغة على اختلاف سبل تعامل النساء والرجال والفتيات والفتيان مع النزاع وعلى تأثير هذا الأخير المتباين على الرجال والنساء.“

مركز موارد الحكمة والتنمية الاجتماعية، ٢٠١٥، المرجع السابق

في لبنان، تلعب النساء أدواراً متنوعة ودينامية في منع النزاع، ولكن في الواقع، غالباً ما يتم تبسيط أدوارهنّ وتهميش أصواتهنّ. فكثيراً ما تنكر سرديات أدوار المرأة وتجاربها في الحرب الأهلية وظيفتها المحورية. فقد لعبت النساء أدواراً متنوعة مثل تسهيل التجنيد، ودعم شبكات المقاتلين الذكور، وتقديم الخدمات اللوجستية، ورعاية المقاتلين، وأدواراً أخرى تتعلق بالدعم، بالإضافة إلى عملهنّ الاستخباراتي والمشاركة النشطة في النزاع (مثل زرع الألغام الأرضية وتخزين الأسلحة وتوزيعها). علاوةً على ذلك، وبعد النزاع، واصلت النساء لعب دور حاسم في منع نشوب النزاعات على مستوى الأسرة والمجتمع وعلى مستويات أوسع، فتولّين قيادة حركات السلام والمصالحة. وهنّ لعبنّ أدواراً في المقابل عزّزت التوتّرات والعنف.

إنّ تحليل النزاع الذي يراعي حساسية الجندر والذي أجرته إنترناشونال ألرت في منطقتيّ طرابلس والبقيع في العام ٢٠٢١ سلّط الضوء على تصورات وذكريات حول ديناميات النزاع الجندرية أثناء الحرب (راجع أدناه) وبيّن أنّ مشاركة النساء والفتيات في صنع القرار المحلي وعمليات التخفيف من حدّة النزاع تظل نقطة انقسام بين مختلف الأجيال، بما في ذلك بين الشباب. وتعود هذه الإنقسامات إلى وجهات النظر المتباينة حول الأدوار الجندرية وحول الأعراف الاجتماعية في ما يتعلّق بتولي المرأة قيادة جهود منع النزاع المحلي (أي بين الذين يشجّعون المشاركة النشطة للمرأة وبين الذين يعارضونها). بالإضافة إلى ديناميات السلطة الأبوية التي تتمسك بالأدوار الجندرية التقليدية وموقع الرجال في حل المنازعات.

أبرزت التحليلات والعبر المُستخلصة من المشروع الدور الذي لعبته المرأة وما زالت تلعبه في قيادة مبادرات التخفيف من وطأة النزاع والتضامن المحلية في كلا المنطقتين. في الوقت نفسه، سلّطت النتائج الضوء أيضاً على العوائق الاجتماعية والثقافية والهيكلية التي لا تزال تعيق دور المرأة النشط في صنع القرار، حتى داخل المجتمع المدني ومجموعات المجتمع. وكشفت المقابلات التي أجريت في كل من طرابلس والبقيع عن تصوّرات حول مشاركة المرأة في التخفيف من حدّة النزاعات من خلال اللجوء إلى الحوار وتقريب وجهات النظر داخل مجتمعاتها/عشيرتها المباشرة، لا بل كشف التحليل في المقابل عن وجهات نظر مختلفة ومفاهيم خاطئة حول دور المرأة في التوسّط بين الجهات الفاعلة في النزاع مكرّراً سرديات تضع حدوداً للأدوار وفقاً للنوع الاجتماعي. إنّ تشارك طرابلس وبعلبك النتائج نفسها لا ينفي وجود بعض الفروقات المحددة المهمة الخاصة بالسياق والتي ستتم مناقشتها بالتفصيل في الأقسام اللاحقة من هذا البحث.

١٤ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في الأوضاع المنيّة والمتأثرة بالنزاع: مراجعة لدعم المانحين، أبحاث حول سياسات التنمية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية رقم ٨، باريس: منشورات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ٢٠١٧، <https://doi.org/10.1787/b75a1229-en>

١٥ المرجع نفسه.

٤. إرث ديناميات النزاع الجندري في

الحرب الأهلية

عانى لبنان من عدّة حروب ومن موجات متتالية من حالات عدم الإستقرار والعنف السياسي، شملت إنتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان ولقانون النزاعات المسلّحة.^{١٦} فشهدت السنوات التي سبقت الحروب المتتالية التي دامت ١٠ أعاماً بين العامين ١٩٧٥ و١٩٩٠ تجاذباً ديناميكياً سياسياً محلياً وإقليمياً ترافق مع إنتساعات داخلية لم تكفّ تتوسّع منذ نال لبنان إستقلاله في العام ١٩٤٣. ومنذ انتهاء القتال رسمياً في العام ١٩٩٠، عانى لبنان وشعبه من العنف السياسي المتكرّر، والنزاعات المسلّحة، والهيمنة الأجنبية والإحتلال الأجنبي، وانطبعت هذه المرحلة "بغيباب شبه كامل للإعتراف الرسمي أو التعويض أو الحقيقة أو العدالة لآلاف الضحايا على مرّ السنين".^{١٧}

أدى نزاع الحرب الأهلية الطويل والأمد والإتفاقيات التي تلتها إلى ذاكرة جماعية شديدة التجزئة، تغلب عليها سرديات الطبقة السياسية الحاكمة.^{١٨} فتختلف روايات وتجارب وتأثيرات الحرب الأهلية بحسب التجارب الفردية مع العنف، بالإضافة إلى موروثات العنف والصدمات المتوارثة عبر الأجيال والتي ترتبط بالنوع الإجتماعي إرتباطاً وثيقاً. ولا يُدرّس في المدارس تاريخ مُشترَك للنزاع. ونادراً ما يعترف التاريخ المُدرّس في المدارس بالتجارب والأدوار المتنوّعة للمرأة في النزاع؛ إنّ أصوات النساء خافتة إلى حدّ كبير.^{١٩} أما بالنسبة إلى النساء، فتختلف تجارب وآثار الحرب الأهلية والنزاعات والعنف باختلاف القرية والمنطقة والعمر والطبقة الإجتماعية والإقتصادية وما إلى ذلك. على الرغم من ذلك، فإنّ الروايات تقلّ من شأن تجربة المرأة إلى حدّ كبير. قال أحد الذين تمّت مقابلتهم من طرابلس بما حرفيته: "خلال فترة الحرب الأهلية، كانت النساء بلا حول ولا قوة. فكُنّ يلازمُن المنزل لشدّة خوفهنّ، كُنّ خائفات حتى الموت!"^{٢٠}

عمل كلُّ من المجتمع المدني والمنظمات النسائية على مكافحة الذاكرة الإنتقائية عن النزاع التي فرضتها الدولة من خلال جمع القصص والشهادات والأدلة عن الحوادث التي وقعت على مدى الحرب. تتزايد اليوم الأبحاث والبيانات التي تلقي الضوء على الإنتهاكات بعد أن كانت خجولة في السابق، لا سيما تلك التي تتناول العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الإجتماعي، التي ارتكبت خلال النزاع.^{٢١} وقد قدّمت دراسة مُرتقبة لمنظمة العمل القانوني العالمي أدلة مُقلقة حول طبيعة وحجم العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الإجتماعي:

كشفت دراسة حديثة أجرتها منظمة العمل القانوني العالمي بعنوان - الجرائم الجندرية خلال الحروب الأهلية اللبنانية - عن خمس نتائج مُقلقة تتعلّق بالعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الإجتماعي:

١. إرتكاب العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الإجتماعي بشكل منهجي على يد العديد من الجهات الحكومية والميليشيات المُتحالفة وغير المُتحالفة مع الدولة، بما في ذلك الإغتصاب والإغتصاب من قِبَل مجموعة والإغتصاب الجماعي وتشويه الأعضاء التناسلية والتعذيب الجنسي والإذلال الذي شمل الصعق بالكهرباء للتدبيرين والأعضاء التناسلية والعري القسري والدعارة القسرية.

١٦ المركز الدولي للعدالة الإنتقالية، إرث لبنان من العنف السياسي. مسح للإنتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني في لبنان، ١٩٧٥-٢٠٠٨، ص. ٨.

١٧ المرجع نفسه، ص. ٩.

١٨ ك. حسون أبو جودة ود. روجو، ٢٠٢١، المرجع السابق، ص. ١٤.

١٩ الدكتوراة دوللي صراف، معهد العلوم الإجتماعية في لبنان، ملاحظات حول حدث شاركت فيه النساء ضمن مشروع في بيروت، ٢٠ آذار/مارس ٢٠٢٢.

٢٠ مشارك من الذكور. مناقشات ضمن مجموعات التركيز، طرابلس، أيلول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢.

٢١ راجع كمثال: المركز الدولي للعدالة الإنتقالية، إرث لبنان من العنف السياسي. مسح للإنتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني في لبنان، ١٩٧٥-٢٠٠٨.

٢. إرتكاب قتل واختطاف النساء والفتيات والأطفال على يد الجهات الحكومية والميليشيات المتحالفة وغير المتحالفة مع الدولة أثناء المجازر وعمليات الحصار وعند نقاط التفطيش وفي الشوارع. وغالباً ما كان يدخل رجال الميليشيات منازل الضحايا في الليل ويقتلون عائلات بأكملها. هؤلاء قُتلوا على الهوية، أمام أفراد الأسرة، وانتقاماً/ثأراً لحوادث أخرى.

٣. التأثير المرتبط بالنوع الاجتماعي الذي لحق بالنساء والأطفال نتيجة للإختفاء القسري لأفراد الأسرة الذكور، مع ما ترتب على ذلك من آثار إقتصادية وإجتماعية وأمنية سلبية عليهم. كَوْن الرجال يشكّلون الغالبية العظمى من الأشخاص المفقودين والمعتقلين والمختفين، عانت النساء والفتيات من ثلاث نواحٍ: (١) فقدان أحد أفراد الأسرة، (٢) فقدان المعيل، (٣) تهديد السلامة الشخصية. كما تم إبتزاز العائلات بهدف الربح المادي من قِبَل أشخاص زعموا كذباً أنّ لديهم معلومات عن مكان وجود أفراد عائلاتهم.

٤. إزدياد العنف الأسري المُمارَس ضدّ النساء والفتيات، بما في ذلك الضرب والإعتداء اللفظي والجنسي من قِبَل الأزواج وأفراد الأسرة الذكور. فقد ارتفعت حالات العنف داخل العائلات التي أُجبرت على العيش في ظروف معيشية غير لائقة بسبب النزوح. كما عزا الضحايا زيادة العنف الأسري إلى ضغوط بيئة النزاع والصدمات.

٥. الدور المهمّ الذي لعبته النساء في الميليشيات لا سيما في المهام غير القتالية. غالباً ما انضمت النساء والفتيات إلى الميليشيات في سنّ مبكرة بدافع الأيديولوجيا، والرغبة في حماية مجتمعهنّ والنخلص من الأدوار التقليدية المتصلة بالنوع الاجتماعي. وكانت النساء والفتيات في الميليشيات عرضةً باستمرار لخطر الوقوع ضحية الجرائم الجنديرية على يد الميليشيات المعارضة والرجال في الميليشيا التي ينتمين إليها.

المصدر: منظمة العمل القانوني العالمي وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، تقرير موجز: "لقد اغتصبونا بكلّ طريقة ممكنة، بطرق لا يمكن للواحد تحيّلها"، الجرائم الجنديرية خلال الحروب الأهلية اللبنانية، ٢٠٢٢

نشرت المنظمة اللبنانية غير الحكومية "كفى" التي تُعنى بمكافحة العنف والإستغلال بالإشتراك مع الهيئة اللبنانية للتاريخ، نتائج توصلت إليها حول تقليص دور المرأة وصورتها في كتب التاريخ. تناولت الدراسة قضية العدالة الجنديرية في التاريخ المدرسي في لبنان من خلال دراسة الصورة التي صوّرت بها المرأة في كتب التاريخ ومدى مساهمتها في عملية تطوير المناهج وكتابة الكتب المدرسية، ووجد التحليل أنّ المرأة كانت مُعَيّبة عن كتب التاريخ هذه. وأرجع تقرير منظمة "كفى" ذلك إلى "قرون من تهميش تاريخ المرأة ومشاركتها وتأثيرها في صناعة الأحداث والتاريخ".^{٢٢} وخلص البحث أيضاً إلى أنّ المرأة لم تشارك أبداً في عملية كتابة التاريخ وتحريره وجمع البيانات والتوثيق لأنّ هذا الدور أُطيء بالرجال فحسب. ما يدلّ أيضاً على الهيمنة الكاملة للرجال. ولم يتم تخصيص أي موضوع أو درس لتصوير مساهمات النساء في التاريخ، أو لعكس أي تحليل نسوي للتاريخ، أو لإظهار مكانة المرأة في حقبة معيّنة أو خلال حدث ما. أما بالنسبة إلى الحالات العرضية التي ظهرت فيها النساء، فقد كان تمثيلهنّ بشكل أساسي سلبياً أو تهميشياً إذ تم تصويرهنّ إما كضحايا أو خائبات أو خادمت أو عاهرات. وفي حالات أخرى، هنّ ظهرنّ على أنهنّ زوجات القادة والأبطال الذكور.^{٢٣}

ينعكس التهميش والتمييز الجندي في كتب التاريخ أيضاً على كيفية تمثيل النساء بشكل ناقص أو ضارّ في أغلب الروايات التي تتناول أدوارهنّ أثناء النزاع وفي منع النزاع بعد الحرب الأهلية. كذلك، يعكس هذا العوائق القديمة التي تواجهها المرأة في لبنان من حيث التمثيل والمشاركة على الصّعد الإقتصادية والتعليمية والسياسية.

٢٢ الهيئة اللبنانية للتاريخ وجمعية كفى، صورة المرأة في المناهج وكتب التاريخ في لبنان: تاريخ من الإفصاء المنهجي (مترجم من العربية)، ٢٠٢٢
٢٣ المرجع نفسه.

١.٤ قضايا وديناميات النزاع في طرابلس وبعبك

تتردد أصدااء الحرب الأهلية ضمن ديناميات النزاعات الأخيرة في طرابلس وبعبك. فالعنف مستمرّ بسبب المضالم التاريخية التي لم يتم حلّها، والصدمات الشخصية والعائلية والجماعية، والإفتقار المتواصل إلى المساحات لمعالجة القضايا المؤلمة والصعبة بطريقة آمنة، بالإضافة إلى عوامل أخرى.

في طرابلس، على سبيل المثال، غالباً ما يظهر ما سبق وصفه بمستويات عالية من مشاكل الصحة العقلية والصدمات المرتبطة بالنزاع: "تسبب ذلك لنا بأضرار نفسية في معظم الأحيان... أناس اختفوا، منازلنا تعرّضت للغزو، عشنا في حالة من التوتر المستمر".^{٢٤} وشرحت النساء كيف تشرب الآباء والأمهات العنف الذي تعرّضوا له بأنفسهم وشاهدوه كأطفال، الأمر الذي يؤثّر على كيفية تفاعلهم مع أطفالهم: "لقد نشأوا على العنف، وهم بدورهم يمارسونه ضدّ أطفالهم".^{٢٥} وقد سلّطت مجموعة من الرجال الذين تمّت مقابلتهم في بعبك الضوء على هذا الجانب من النزاع الحاصل بين الأجيال، إلى جانب الضغط الاجتماعي الجندي الذي يبرز تحتها الرجال لاستعادة شرف العائلة:

"تنقل العشائر نزاعاتها وحقدتها من جيل إلى آخر، فتقاليدتها تؤثر عليها كثيراً. [...] تعود أسباب [وجود] العشائر إلى تنفيذ الإنتقام والحفاظ على الشرف. لذلك، إذا تعرّض أحدهم لأمر ما، فمن واجبي أن أنتقم له. [...]"^{٢٦}

في طرابلس، أدت سنوات من التهميش ونقص التنمية والعنف المستمر، شملت القمع على يد قوات الأمن، إلى تكريس دوامات النزاع. أشار أحد الباحثين الذين تمّت مقابلتهم إلى أنّ "الحكومة تنظر إليهم [كشباب مرتبطين بجماعات إسلامية] كتهديد أمنيّ وتسجنهم، ما يؤجج غضب إخوانهم وأعمامهم، ويخلق دوامة من العنف".^{٢٧}

تستمرّ المعايير الجندرية بالتغلغل في الحياة اليومية، متسببة بتوترات من بين أمور أخرى في كلا السياقين، على الرغم من تأثيرها الذي يختلف بين المجتمعات والمجموعات المتنوعة وضمنها نظراً لتميزها بالدينامية وبكونها عرضة للتغيير السريع في أغلب الأحيان. مع ذلك، وعلى الرغم من الديناميات المتغيرة والمتشابكة في الأحياء المحاطة مثل التبانة في طرابلس، فإنّ العديد من الوصمات والمحرّمات التي تحدّد ما "ينبغي" وما "لا ينبغي" على الرجال والنساء القيام به لا تزال قائمة، الأمر الذي قد يخلق حواجز تحول دون تغيير ديناميات النزاع الجندي هذه.

يقدم هذا القسم نظرة عامة موجزة عن بعض ديناميات النزاع الجندي الرئيسية في طرابلس وبعبك والتي تم تسليط الضوء عليها في خضمّ المشروع من قبل المشاركين في تحليل السياق الحساس للنوع الاجتماعي كما من قبل غيرهم، كما يقدم تحليلات وتقييمات أخرى للنزاع أجرتها إترناشونال ألرت تصمّنت بحثاً مكتيباً ومقابلات ومجموعات تركيز مع الشباب ومع منظمات وشبكات حقوق المرأة ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية العاملة في مجال النوع الاجتماعي وحقوق الإنسان وبناء السلام.

لا يهدف هذا الموجز إلى عرض قائمة شاملة بقضايا وديناميات النزاع، بل يركّز على قضايا محدّدة يرى المشاركون أنها الأكثر صلة بالمشروع.

٢٤ لاجئة سورية، يتراوح عمرها بين ٢١-٥٠ سنة، مناقشات ضمن مجموعات التركيز، طرابلس، أيلول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢

٢٥ امرأة، عضو سابق في الشبكة النسائية، مقابلة، بعبك، أيلول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢

٢٦ خمسة رجال تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٤٧ سنة (إثنان منهم من أفراد عشيرة)، مقابلة، بعبك، أيلول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢

٢٧ باحث، يتراوح عمره بين ٣٠ و٦٠ سنة، مقابلة، بيروت، أيلول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢

قضايا وديناميات النزاع في طرابلس

”في ظل الظروف الأمنية والاقتصادية المتدهورة في البلاد وكل ما يحدث، تشعر النساء بالعجز عن تقديم أي دعم...”

رجل لبناني يبلغ من العمر أكثر من ٤٥ عاماً، أُجريت مقابلة معه في طرابلس

النزاعات السياسية والطائفية التي بقيت بدون حل: خلال الحرب الأهلية اللبنانية، قاتل العلويون اللبنانيون في جبل محسن المنتمون إلى الحزب العربي الديمقراطي المتحالف مع الحكومة السورية إلى جانب الجيش السوري ضد حركة التوحيد الإسلامية السنية في طرابلس ومقرها باب التبانة. إستمر النزاع لعقود من الزمن، شهدت على إثره المنطقتان عنفاً مستمراً وتدميراً وخسائر كبيرة في صفوف المدنيين. ولا تزال التوترات بين هاتين المنطقتين المتجاورتين تُحسّ حتى بعد مرور سنوات، وقد تُرجمت باندلاع نزاع مسلح بينهما في العام ٢٠١١ توقّف مع فرض القوات المسلحة اللبنانية لخطة أمنية في العام ٢٠١٤. ركزت الخطة على التدابير الأمنية المؤدية إلى الوقف الفوري لأعمال العنف ولم تعالج الأسباب الجذرية للنزاعات، وبالتالي، فإن التوترات التي تستمر بالظهور تبقى موجودة داخل المجتمعات المحلية.

تاريخ تهميش طرابلس من حيث التنمية في فترة ما بعد النزاع: إنَّسُم الإستثمار بالمركزية وركّز في الغالب على بيروت، ما أدى إلى تهميش الشعور بالانتقاص والحرمان المنهجي من الإستثمارات والحقوق. فقد شهدت الفترة التي أعقبت الخطة الأمنية للعام ٢٠١٤ محاولة جهات فاعلة مختلفة إنعاش الإقتصاد المحلي للمدينة، غير أنه تمّ تنفيذ القليل من هذه الأفكار فقط واستمرت الإنتكاسات في إعاقه التنمية. وعلى الرغم من التحديات العديدة، خلقت إحتجاجات تشرين الأول/أكتوبر شبكات شبابية مستقلة تتمتع بقوة أكبر وعززت الوعي السياسي لدى الشباب بعيداً عن الإنتماء إلى الأحزاب السياسية التقليدية، غير أنّ هذه الروابط العابرة للشبكات بدأت بالتصدع والإنقسام مؤخراً، وقد تشرذمت المجموعات وفقاً لما تبين خلال استحقاق الإنتخابات البرلمانية لسنة ٢٠٢٢.

الإنقسامات الجغرافية والإجتماعية والإقتصادية في طرابلس: أُشير في المقابلات إلى أنّ المدينة تعاني من حواجز طبقية وجغرافية صارمة تقسم المدينة على نفسها. ويرتفع معدّل البطالة في طرابلس، إذ قال بعض الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم إنّ نسبة البطالة بين الشباب في بعض الأحياء تصل إلى ٨٠٪. وتشير الدراسات إلى أنّ نسبة مشاركة النساء والشباب في الإقتصاد في طرابلس أقل من ذلك حتى.

ترأّج الحسّ بالدور والإنتماء: في طرابلس، إستخدعت الجماعات المتعارضة النزاعات - سواء كانت إقتصادية أو إجتماعية بطبيعتها - كأدوات لتنفيذ أجندات سياسية، فترسّخت أكثر فأكثر على امتداد الطوائف الدينية والإنتماءات إلى الجغرافيا السياسية الإقليمية. ويمكن للنخب السياسية الإستفادة من عدم وجود رواية مشتركة عن الحرب الأهلية وإرثها وعن الأسباب الكامنة وراء الأزمة الإقتصادية الحالية، بطرق تزيد من إستقطاب المجتمعات ولا تؤدي إلى المصالحة أو التعافي. ويمثل ذلك تحدياً أكبر للنساء اللواتي يتم الحدّ من دورهنّ في صنع القرار بسبب المعايير الجندرية التقليدية في الأسرة التي تمنح الهيمنة للرجل وتمكّنه من وضع قيود على أدوار المرأة وحصر صنعائها للقرار بداخل الأسرة.

إستضعاف الشباب تجاه التجنيد وتعاطي المخدرات: يواجه الشباب في طرابلس تحديات إجتماعية وإقتصادية وثقافية متزايدة وقولية نمطية بسبب التوترات المستمرة وتعرّضهم لمخاطر التجنيد من قِبَل الجماعات المسلحة. وتتنوّع عوامل الإستضعاف، من ضمنها الحسّ بالتهميش السياسي وعدم المساواة في المعاملة من قِبَل قوات الأمن، والتصوّرات حول الظلم الإجتماعي والإقتصادي، وتقلّص إمكانية الوصول إلى فرص العمل، وتدهور البنية التحتية التعليمية، والإفتقار إلى الآفاق المستقبلية والحسّ بالقيمة الإجتماعية والشخصية بالهدف، وتعطيل السياق الإجتماعي والتعرّض لتجارب عنف. وقد ربط بعض الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم نقص الأجر المالي المُقدّم للشباب المتسرّبين من المدرسة والعاثلين عن العمل بالتصاعد المتقطع للعنف في طرابلس، والذي غالباً ما يشكّل ردة فعل على التهميش والحرمان الإجتماعي والإقتصادي وليس تظرفاً إيديولوجياً. وأشار آخرون إلى أنّ التجنيد في الجماعات المسلحة يوفّر حسناً بالهدف، في حين ربطه البعض بالمناخ السياسي العام الذي ساد في أعقاب الحرب في سوريا وبأزمة الهوية السياسية بين السّنة من التبانة والعلويين من جبل

محسن. كما أشار مَنْ أُجريت معهم المقابلات إلى أنّ تعاطي المخدرات إزداد مع نشوب النزاع بين الثبانة وجبل محسن، وبشكلٍ خاص بعد النزاع في سوريا، لأنّ الجماعات المسلّحة تمكّنت من الإستحصال على المخدرات وترويجها بين المقاتلين لحشدتهم للقتال.

تأثير النزاعات والأزمات على الصحة النفسية: لمست بشكلي خاص الآثار الصادمة للنزاعات التي تشمل العنف المُستمرّ والمتقطّع والنزوح لدى الأشخاص الذين تمّت مُقابلتهم في طرابلس. فأبلغ بعض المشاركين عن دخولهم إلى مستشفيات الأمراض النفسية بعد سنوات قليلة من الحرب الأهلية بسبب الإضطرابات النفسية وعدم القدرة على الإضطلاع بدورٍ في المجتمع في ظلّ دعم ضئيل أو معدوم. لقد تعرّض اللاجئون الآتون من سوريا، نساءً ورجالاً، لظروف بالغة الصعوبة. عبّر معظم الرجال السوريين الذين تمّت مُقابلتهم عن شعورٍ بالإكتئاب واليأس، لاسيما في ظلّ الظروف الحالية الصعبة والضائقة المادية، بسبب الشعور بالمسؤولية وعبء الأدوار التقليدية الجندرية بصفتهم أرباب الأسرة والمعيّلين لها لمجرّد أنهم ذكور.

مواجهة اللاجئات السوريات في طرابلس أزمة إنسانية حادة ومستفحلة: أشار الأشخاص الذين تمّت مُقابلتهم إلى أنّ تقديم المساعدات للاجئين السوريين قد انخفض بسرعة، كما أثّرت جائحة كورونا تأثيراً كبيراً على وصول السوريين إلى الغذاء والصحة والتعليم. وقد تأثّرت النساء والفتيات اللاجئات أكثر من غيرهنّ بتدهور الأوضاع وتزايد الفجوات في ديناميات القوة. على سبيل المثال، تُعدّ النساء والفتيات أكثر عرضةً للعنف الجنسي والتحرّش والإستغلال والزواج القسري. نافس أعضاء مجموعات الحوار من النساء داخل شبكاتهنّ تقارير حول كيفية تدهور الصحة العقلية للأزواج خلال الأزمة الاقتصادية التي أثّرت على علاقاتهم مع أسرهم وزادت من مخاطر التعرّض للعنف القائم على النوع الإجتماعي وللعنف ضدّ الأطفال. بالإضافة إلى ذلك، ازدادت حالات إستغلال ربّات الأسر المعيشية بشكلٍ مطرد من قِبَل مالكي العقارات.^{٢٩} علاوةً على ذلك، أدّى انعدام الأمن والعنف المُستمرّان إلى ظهور حالات عن المزيد من اللاجئات اللواتي تشرّدن بفعل النزوح هرباً من إطلاق النار.^{٣٠}

رغبة قوية لدى مجموعات الشباب في العمل على تحسين المدينة: يشعر الشباب من مختلف الجنسيات والخلفيات الإجتماعية والإقتصادية والجندر بإحساس جماعي بالظلم ويأملون في تصحيح واقعهم عبر زيادة نشاطهم. على هذا الأساس، تم تطوير العديد من المبادرات في المدينة (راجع القسم الخاص بالمجتمع المدني) بقيادة مجموعات متنوّعة من الشباب. تشمل تلك المبادرات حملات بناء السلام، وفعاليات فنية وثقافية تتضمّن مسارح ولباليّاً مكرّسة للشعر، وفنّ الشارع، وورشات لتنظيف الأحياء، والتطوُّع في مطابخ الحساء، وتطوير مكثبات الأحياء الصغيرة.

شبكات أقوى بعد إحتجاجات تشرين الأول/أكتوبر: جمعت الإحتجاجات مجموعات متنوّعة من الشباب لتبادل الأفكار والعمل معاً على مشاريع إجتماعية وثقافية وسياسية. يمكن الإستنتاج أنّ الإفتقار إلى الشعور بالإنتماء إلى الدولة الذي تمّت مناقشته فيما سبق يعزّز من إحساس التضامن، خاصةً بين الشباب السوريين واللبنانيين والفلسطينيين الذين يتحدّرون من الأحياء الفقيرة.

قضايا وديناميات النزاع في بعلبك

”نادرة هي الأيام التي لا يحدث فيها نزاع. إذا مرّ يومان أو ثلاثة أيام دون حدوث شيء، نستغرب ونشعر بالملل في بعض الأحيان لأننا اعتدنا دائماً على وقوع الأحداث.“

امرأة لبنانية من بعلبك تبلغ من العمر أكثر من ٥٤ عاماً، في مجموعة التركيز

تفاعل التوتّرات الأسرية القائمة على العشيرة مع الديناميات السياسية الأوسع نطاقاً وتأثيرها على علاقات القوة بين الجنسين وأدوارهما: تتّصف الولاءات العشائرية والعائلية في البقاع بالقوة ويمكن إعتبار هذه العلاقات أكثر تأثيراً في هذه المنطقة من أي منطقة أخرى في لبنان. وقد أدّت هذه النزاعات بين العائلات إلى أعمال عنف، شملت حالات قتل إنتقامي أو إختطاف وتقييد حركة من خلال إقامة حواجز على الطرقات. وتزيد الأزمة الإقتصادية المتفاقمة من مخاطر وقوع مثل هذه

^{٢٩} المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، المرأة وحدها: كفاح اللاجئات السوريات من أجل البقاء، ٢٠٢١، <https://www.unhcr.org/ar/53bb8d006.pdf>.
^{٣٠} المرجع نفسه.

الحوادث.^{٣١} وغالباً ما ترتبط المنازعات بمحاولات تنافسية للسيطرة على الموارد الاقتصادية في المنطقة أو المحافظة عليها، وغالباً ما يُستخدَم العنف لتحقيق هذه الغاية. وتتفاعل التوترات القائمة على العشائر مع ديناميات القوة على المستوى الوطني ومع الطوائف الدينية في معظم الأحيان، ولا يزال النفوذ العشائري يهيمن على الهياكل السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية في المنطقة. يمكن رصد مستويات عالية من الإقتتال في الأماكن العامة أو في شوارع بعلبك - الهرمل، تطال حتى المواقع الرسمية مثل مباني البلدية أو مراكز الشرطة. ويمكن لهذه الروابط أن تشير إلى تداخل الأجناس العامة والخاصة في هذه النزاعات. في ظلّ الوضع الاقتصادي المزري الحالي، تُعَدّ الإقتتالات للإستحواذ على الأموال والسراقات شائعة في المناطق التي تعاني من مستويات عالية من الحرمان الاقتصادي والتوترات الاقتصادية، وبالتالي، يمكن ربط هذه النزاعات بآليات المواجهة السلبية لتدهور الأوضاع الاقتصادية. ولا تزال هياكل السلطة الأبوية الأسرية تعني أن الرجال هم صنّاع القرار النهائي في أغلب الأحيان، على الرغم من التواصل والتفاوض مع النساء. وقد تمّ تصنيف معالجة التمييز والعنف القائم على النوع الاجتماعي، بما في ذلك جرائم الشرف والعنف الجنسي داخل الأسرة، كأولوية في بعلبك.^{٣٢}

تاريخ من التهميش وإهمال الدولة: أدى تاريخ من التهميش وإهمال الدولة في المنطقة، كما هو الحال في العديد من المناطق الريفية في لبنان، إلى تعزيز الشعور بالإهمال وزيادة الإعتماد على الروابط العشائرية والأسرية للوصول إلى الوظائف والفرص التي تشمل التجارة غير المشروعة والتي يمكن أن تنطوي على العنف والجريمة (على سبيل المثال، زراعة المخدرات والإتجار بها مثل الحشيش).^{٣٣}

التمييز من حيث الإستضعاف تجاه التجنيد في الجماعات المُسلّحة: ساهم إمتداد آثار النزاع في سوريا، بما تبعه من إمتداد للقتال في بعض الأحيان إلى منطقة الهرمل ومن وجود جيوب في الأراضي اللبنانية سيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية حتى العام ٢٠١٧، في صياغة صورة نمطية عن هذه المناطق والمجتمعات فيها (بمَن فيهم اللاجئين السوريون) وتصنيفها كنقاط ساخنة أو "نقاط مُعرّضة لخطر" الإخراب في العنف.

عمليات الإخلاء لأماكن تواجد اللاجئين السوريين لأسباب أمنية: دهمت القوات المُسلّحة اللبنانية بانتظام المخيمات العشوائية، لاسيما بعد توغلات الجماعات المُسلّحة والتفجيرات الإنتحارية كالتّي حدثت في بلدة القاع في صيف العام ٢٠١٦. وقد شهدت منطقة بعلبك الهرمل إرتفاعاً في عمليات الإخلاء وتعمّفاً في الإستضعاف الاقتصادي، ما أثر على السكان اللبنانيين المُستضعفين وعلى اللاجئين الذين تعرّض غير المُسجّلين منهم والأفراد المُخالفون لنظام الإقامة لخطر أكبر بسبب الإفتقار إلى الحماية.^{٣٤} بالإضافة إلى ذلك، صدح خطابٌ مثير للإنقسام حول وجود اللاجئين، وقد تصدّد بالتوازي مع التوترات المتزايدة بين المجتمعات وسط الأزمة الاقتصادية.^{٣٥} وقد استخدمت بعض الجماعات هذه التصوّرات السلبية لوصف وجود اللاجئين السوريين بالتهديد الأمني إذكاءً للتوترات.^{٣٦}

تاريخ طويل من التخفيف من حدّة النزاعات المحلية من خلال آليات غير رسمية: يمكن أيضاً رصد مصادر الصمود والروابط عبر بنى تحتية مثل لجان الشباب والإجتماعات التي تُعقد في البلدة. كما توجد شخصيات تسعى لبناء السلام، وهناك أدلة على إقامة شبكات أكبر راحت تبرز إلى السطح أكثر فأكثر في بعلبك - الهرمل. ويساهم النفوذ والسلطة السائدان للأسر القائمة على العشائر في تعزيز تأثير مثل هذه الآليات المحلية غير الرسمية على التخفيف من حدّة النزاع.

^{٣١} تصاعد عمليات الإبتزاز والإختطاف في لبنان المنكوب بالأزمة، عرب نيوز، ١٢ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢، <https://www.arabnews.com/node/2003191/middle-east>

^{٣٢} معهد غرب آسيا وشمال إفريقيا، الأمن البشري: وجهات نظر محلية من بعلبك، ٢٠١٩، <http://wanainstitute.org/sites/default/files/publications/WANA%20Balbaak%20english.pdf>

^{٣٣} المرجع نفسه.

^{٣٤} المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، تحت المجهر: إرتفاع عمليات الإخلاء بسبب الإستضعاف الاقتصادي المتزايد، ٢٠٢٠، <https://data2.unhcr.org/en/documents/download/77872>

^{٣٥} مجموعة أرك وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إستطلاعات منتظمة لوجهات النظر حول التوترات الاجتماعية في كل أنحاء لبنان، التقرير السري للموجة الثالث عشرة، ٢٠٢٢، <https://protect-eu.mimecast.com/s/TANiCnOmpUOVE8UZ7RYe>

^{٣٦} م. المصري، بين علاقات المحسوبية المحلية والأمن: سياق النزاع في منطقة البقاع، تقرير حول تحليل النزاع، دعم لبنان، ٢٠١٥، <https://reliefweb.int/report/lebanon/between-local-patronage-relationships-and-securitization-conflict-context-bekaa>

٥. دور المرأة في منع النزاع وبناء السلام والمصالحة

نظراً لبقاء موروثات العنف دون معالجة وقضايا النزاع دون حل، لا تزال الآثار الجندرية للحرب الأهلية على النساء قائمة. ولديناميات النزاع الجندرية المتواصلة هذه عواقب وخيمة على مشاركة المرأة في منع النزاع وعلى الحياة العامة والسياسية ضمن نطاق أوسع.

“هنا تكمن المشكلة في لبنان. لا يتم تشجيع المرأة على المشاركة في الساحة السياسية لأنها تهدد “مُبرِّر وجود” النظام الأبوي في لبنان.”

باحث، يتراوح عمره بين ٣٠ و٦٠ عاماً، مقيم في بيروت

على الرغم من الحرمان العام الذي يعاني منه النساء والشباب في طرابلس وبعلبك، أظهر بحثنا أنه يمكن ويجب تعزيز المصالحة عبر اتباع نهج تصاعدي. ومن الضروري إعتبار المستوى المحلي نقطة انطلاق لتحقيق مصالحة ذات مغزى. إن بناء التحالفات وشبكات دعم الناشطات النسويات عبر الطبقات المتعددة للفئات الإجتماعية التي تعبّر عن هوية الشخص في لبنان هو مكون أساسي للتحوّل الناجح والمُستدام للنزاع.

أظهر النساء والشباب الذين تمّت مُقابلتهم كجزء من المشروع في طرابلس وبعلبك إمكانات هائلة لتهدئة النزاعات، ومن شأن انخراطهم في الحوار وصنع القرار على المستوى المحلي أن يخفّف من إحساسهم بالحرمان والتهميش.

١.٥ العوائق التي تحول دون تولي المرأة القيادة في جهود منع النزاع

“بعض الأزواج لا يقبلون أن تعمل زوجاتهم؛ لأنه يمكن لذلك أن يُفقدهم قوتهم!”

رجل أجريت مقابلة معه، طرابلس

تواجه المرأة تحديات كبيرة تنتصب في وجه مشاركتها النشطة في جهود منع النزاع وبناء السلام في المنطقتين قيد البحث، لكنّها في المقابل تُظهر تصميماً كبيراً على التغلّب على هذه العوائق.

روايات تُقلّل من شأن دور المرأة وتجربتها مع العنف ومنع النزاعات: لا تزال المرأة غائبة إلى حدّ كبير عن روايات وتاريخ الحرب الأهلية في لبنان. وقد قُلص دورها إلى الحد الأدنى حينما تظهر، ووصفت بأنّها تلعب دور الدعم والضحية. بالفعل، وفي مرحلة ما بعد النزاع، زاد النظام السياسي الذي يهيمن عليه الذكور من تهميش أصوات النساء ووجهات نظرهنّ ودورهنّ. وكان من الضروري تسمية وفضح ومكافحة هذه الروايات والهياكل التهميشية لمعالجة إرث النزاع القائم على النوع الاجتماعي والمستمر من أجل تحقيق المساواة والمصالحة والتغيير الإيجابي الدائم. مع ذلك، في الوقت الحالي وإلى حين تنجح المبادرات في إعداد صورة أكمل وأكثر سلامة وأشدّ دقّة للأدوار التي لعبتها المرأة في النزاعات السابقة والتي لا تزال تلعبها في جهود منع النزاع والمصالحة وبناء السلام الحالية، تظلّ الصورة مُختزلة أو مُبسّطة أو مُتجاهلة.



صورة التقطت في يوم التبادل (٨ آذار/مارس، إحتفالاً بيوم المرأة العالمي) الذي قامت خلاله المشاركات برسم جدارية كبيرة في الشارع الفاصل بين باب التبانة وجبل محسن، في طرابلس، لبنان. الصورة: إنترناشونال أرت/هيئة الأمم المتحدة للمرأة

إستمرار الأعراف الإجتماعية المقيّدة والجنديرية وأنظمة الأسرة الأبوية في الحدّ من مشاركة المرأة في مثل هذه المبادرات: تواجه المرأة أعباءً إضافية بسبب مسؤوليات الرعاية (رعاية الأطفال، رعاية المسنين أو الأقارب المرضى) والتي تقع عادةً على عاتقها، إلى جانب المسؤوليات المنزلية الأخرى والعمل المأجور الذي تمارسه. يحدّ ذلك من الوقت والطاقة المتاحين لها للإنخراط بأدوار خارج المنزل. أبلغ عددٌ من النساء عن مقاومة أفراد الأسرة الذكور لمشاركتهم بالنشاطات خارج المنزل أو في أحياء ومناطق أخرى. حتى وإن أدركت النساء أنفسهنّ أو أدركت أسرهنّ لقيمة وأهمية أدوار المرأة في منع النزاع، غالباً ما انحصرت هذه الأدوار بتوعية أطفالهنّ على عدم الإنخراط في العنف، عوضاً عن طرح كلّ الأدوار المتنوّعة التي يمكن أن تلعبها المرأة. وقد استهدف المشروع هذه العوائق من خلال إشراك أفراد الأسرة الذكور لكسب دعمهم والعمل مع النساء لفهم دورهنّ والأدوار المختلفة التي يمكن أن يلعبنها في قيادة تدخّلات بناء السلام. قالت إحدى المشاركات التي كان والدها ينتمي إلى ميليشيا إنها مكنت من خلال المشروع من تغيير وجهة نظر والدها بشأن مشاركته في الحرب ودفعه إلى الاعتراف بمسؤولياته وأخطائه.

دلالة الإفتقار إلى الثقة وضعف الإحساس بالذات على حاجة المرأة للمزيد من الدعم والتشجيع لاغتنام الفرص والمساحة للمشاركة في المبادرات: وجد تحليلنا والدروس التي استقيناها من المشروع أنّ العديد من النساء تقبلن الصور النمطية السلبية والجنديرية، الأمر الذي حدّ من فهمهنّ لإمكاناتهنّ كبنات سلام. يتجلّى ذلك في تدني احترام الذات والثقة بالنفس، ما يخلق تحديات أمام النساء تمنعهنّ من تحديد نقاط قوّتهن ومهاراتهنّ. وقد عمل المشروع على تحسين تقدير المرأة لذاتها والنظر إلى صورتها الذاتية بإيجابية، بالإضافة إلى إنشاء شبكة داعمة تشجّع النساء من خلالها بعضهن البعض.

وجود عائق كبير أمام تحقيق النساء للمشاركة الكاملة وأمام توليهنّ القيادة في منع النزاعات يتعلّق بالإطلاع على الأدوار الجنديرية وعلى أجندة المرأة والسلام والأمن وعلى حقوقهنّ وفهمها: إنّ تقييم حاجات المشروع، وعملية المراقبة والتقييم والتعلّم، بالإضافة إلى الدروس المُستفّاة، كلّها تسلط الضوء على محدودية فهم حقوق المرأة والمعايير الجنديرية ودورها وأجندة المرأة والسلام والأمن. إنّ وصول النساء إلى المعلومات أمرٌ ضروري لتفعيل قيادة المرأة في منع النزاعات، إذ يمكنهنّ من تطوير معرفتهنّ حول تلك القضايا التي لها تأثير حقيقي ويومي على حياتهنّ. إنّ لم يتحقّق هذا المستوى من الفهم، سيظلّ النساء والرجال (صغاراً وكباراً) يفهمون الأدوار الجنديرية في سياقاتهم بشكلٍ مختزل أو محدود.

النضال اليومي للمرأة بسبب إستمرار التحرش بها في الأماكن العامة، بالإضافة إلى العنف الأسري الممارس ضدها: تعرّضت النساء المشاركات في المشروع لمضايقات متكررة عند دخولهنّ الأماكن العامة أو تنقّلهنّ عبر المناطق. وقد أدت استعادة الأماكن العامة، من خلال مبادرات مثل مبادرة تنظيف الشوارع والكتابة والرسم على الجدران في طرابلس، إلى زيادة خروج النساء إلى العلن، والعمل معاً بتضامن في المناطق التي كنّ يتجنّبنها أو نادراً ما يذهبنّ إليها من قبل.

خُلِقَ الواقع الاقتصادي المتأزم لمزيد من الضغط على النساء: أدت الأزمة الاقتصادية المتفاقمة، إلى جانب التوتّرات السياسية المتزايدة والأزمة الصحية التي أحدثتها جائحة كورونا COVID-19، إلى زيادة الحدّ من فرص مشاركة المرأة النشطة في منع النزاعات. فتتحمّل النساء الضغوط الاقتصادية المتفاقمة بأسوأ تجلياتها، والقيود المفروضة بسبب جائحة كورونا COVID-19 وما يرتبط بها من إرتفاع مُفَلِّق في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر والعنف المنزلي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. ويأتي الوضع الاقتصادي المتدهور (لا سيما إرتفاع أسعار الغذاء والوقود وأزمة الأمن الغذائي والتضخّم) في مقدّمة إهتمامات العديد من المشاركات من النساء – حرصاً منهنّ على بقاء أسرهنّ/مجتمعاتهنّ المحلية وتحسّساً أيضاً لارتفاع التوتّرات داخل المجتمع وبين المجتمعات والنتيجة عن الإحباطات الاقتصادية.

٢.٥ دور المرأة في الحوار حول السلام ومنع النزاعات المجتمعية والمصالحة

”تسمح المبادرات المجتمعية بتقييم ملموس لأهمية هذه الجلسات والحوار.“

جو حدّاد، مدرب على إجراء الحوار وميسر حوارات

أدى تحليل السياق الحساس للنوع الاجتماعي، وجلسات التوجيه المُيسّرة، والدروس والخبرات التي شاركتها القادة من النساء في المشروع إلى اتخاذ إجراءات ملموسة لمعالجة ديناميات النزاع الجندرية والتوتّرات المجتمعية في مجتمعاتهنّ. فتطوّرت القادة من النساء المتحدّرات من مختلف الفئات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإقليمية مهاراتهنّ للمشاركة في جلسات الحوار والمساهمة في تيسيرها وللتخطيط لمبادرات بناء سلام محلية وتنفيذها.

الشكل ١: مسار مشروع إنشاء مساحات للنساء من بناء السلام



طرحت جلسات الحوار العديد من القضايا الناتجة عن الحروب والنزاعات في كلاً المنطقتين، منها:

١. وصف العنف بين الشباب بالأمر الطبيعي وارتباطه بتعاطي المخدرات، ودور المرأة في منع النزاع
٢. التمييز والعوائق النفسية بين المجتمعين، والأدوار التي يمكن للمرأة أن تلعبها لجسر الإنقسامات مُستخدمة مهارات التفاوض والتواصل لديها على مستوى الأسرة والمجتمع.
٣. الصدمات المُتناقلة عبر الأجيال داخل الأسر والمجتمعات.
٤. الطائفية التي جذّرتها الحرب والتي تعيق إقرار قانون مُوحّد للأحوال الشخصية، الأمر الذي يحدّ من وصول المرأة إلى الحقوق والموارد، وبالتالي، يمنعها من المشاركة الهادفة في عمليات صنع القرار.

سَعَتُ المبادرات التي أعدتها النساء بأنفسهنّ بشكل جماعي إلى معالجة القضايا التي تمّ تحديدها في جلسة الحوار. في بعلبك، إتخذت المبادرات شكل إشراك النساء والرجال في نشاطات تركّز على تحطيم الصور النمطية القائمة على النوع الاجتماعي وتمكين النساء من الإضطلاع بدور أكبر داخل مجتمعاتهنّ وفي الحياة العامة، ومن التحوّل إلى مؤثراتٍ في معالجة النزاعات السابقة والتوترات الحالية في مجتمعاتهنّ. امتدّت هذه المبادرة على ثلاثة أيام ثقافية مفتوحة، تخلّلتها نشاطات مع مُقاتلات سابقات من منظمة "مُحاربون من أجل السلام" غير الحكومية شاركن خلالها تجاربهنّ الشخصية وشهادتهنّ عن الحرب الأهلية، وشدّدنّ على ضرورة التعلّم من أخطاء الماضي لبناء مستقبل غير عنيف أفضل يركّز على منصات حوار مستمرة. في طرابلس، تمّ تنفيذ المبادرات في إطار دور النساء في التخفيف من حدّة النزاعات المحلية التي تعود جذورها إلى الحرب الأهلية كجزء من عملية بناء السلام والمصالحة. وتضمّنت النشاطات المترابطة جلسات توعية حول مواضيع تهّم المرأة، وحملة تنظيف في كلاً المنطقتين، وكتابة ورسماً على الجدران وأعمالاً فنية على الجدران كان الهدف منها توجيه رسائل تدعو إلى المصالحة وتتمحور حول النوع الاجتماعي.

قصص قادة من النساء

"لا يمكن تحقيق السلام بالقوة، بل بالحوار والالطف"

تصمّم عبير التوم بيطار (٤٦ سنة) على مشاركة الإنفتاح الذي باتت تتمتع به حديثاً لتعزيز الحوار السلمي من أجل التغلّب على صدمة النزاعات الماضية والحالية في مجتمعتها.



بالنسبة إلى عبير التوم بيطار وعائلتها المكوّنة من أربعة أطفال، شكّل الخوف والمثابرة جزءاً مهماً من حياتهم. هي تقطن في قرية القاع في بعلبك منذ فترة طويلة، وقد أمضت ٢٢ عاماً تعمل في بلدية القاع بعد تخرّجها من الجامعة اللبنانية في رحلة حاملة شهادة في علم الاجتماع.

تعيش في القاع ٦٠٠٠ نسمة، وهي تقع على بُعد ١٠ كيلومترات من الحدود السورية. شهدت القرية الشمالية الوادعة الكثير من إراقة الدماء والنزاعات خلال الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت ١٥ عاماً وصولاً إلى الهجمات الأخيرة التي شنّتها جماعات مسلّحة غير نظامية. لقد خلق تاريخ القاع المضطرب توتراً في المجتمع بين أفراد من خلفيات دينية وسياسية مختلفة، تفاقم مع تدفّق اللاجئين السوريين إليها في موجة النزوح الأخيرة. تذكر عبير قائلة:

"كان عمري ١٦ عاماً فقط عندما وقعت إشتباكات مسلّحة بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠. إن الصورة التي لا تزال حاضرة في ذهني هي نقطة تجمّع مشيخي الضحايا والتي تقع أمام منزلي، حيث كانوا يتجمعون كل يوم لنقل النعوش إلى القبور. لن أنسى أبداً يوم تمّ نقل عائلة مكوّنة من ثلاثة أفراد - أب وإبن وإبنة - في آن واحد. كُنّا نتساءل كل يوم عما إذا كان سيكون هناك المزيد من الضحايا.

"خلال جلسات الحوار، كُنّا مجموعة من النساء (لبنانيات وسوريات وفلسطينيات) نتحدّر من قرى وخلفيات ثقافية ودينية مختلفة، لا بل نتميّز أيضاً بامتلاكنا ذكريات فردية وجماعية مختلفة عن الحرب الأهلية وعن العديد من الأحداث الأخرى التي وقعت في القاع. من خلال الجلوس معاً، تعرّفنا على بعضنا البعض على مستوى أعمق واطلعنا على ما عاشته كلّ واحدة منّا، ولا يمكن للمرء إلا أن يحترم قوتهنّ في مواجهة كلّ هذا الأسى."

تعلّمت عبير تطبيق ما تعلّمته في الجلسات على المشاكل التي تحدث في مجتمعتها. فقد ساعدتها مهاراتها الجديدة في تطبيق الحوار والوساطة على رؤية الأمور من مختلف الزوايا وإيجاد حلّ معقول.

تشرح عبير قائلة: "تمكّن المشاركون في التيسير من إرشادنا لمشاركة أكثر الذكريات إخافةً لنا وتعزيز الثقة ليس بأنفسنا فحسب، ولكن بالآخرين أيضاً من خلال فنّ الإصغاء".

”كما تبيّنت أنّ النساء يظطلعنَ بدور هامّ في المجتمع؛ يمكننا نحن أيضاً أن نكون صانعي قرار. لقد تعزّزت ثقّتي بنفسِي، وأصبحتُ أكثر استعداداً للتعبير عن آرائِي ولعدم البقاء مكتوفة الأيدي عند بدء تصاعد التوتّرات. هذه الدروس التي تعلّمتها يتردّد صداها في حياتي اليومية، أشعر الآن أنني أحمل مسؤولية نقل الإنفتاح الذي بتّ أتمتّع به حديثاً للناس الذين ألتقي بهم في القرية - للتأثير بهم وتحسين مجتمعنا ككل. لا يمكن تحقيق السلام بالقوة، إنما بالحوار والتسامح، وإذا أردنا مجتمعاً مسالماً، وجب أن نتصرّف دائماً على هذا النحو.

الآن ومع اقتراب موعد الإنتخابات، قد تحصل الكثير من التوتّرات بين مؤيّدِي الأحزاب السياسية المختلفة. أشعر الآن بأنني مستعدّة لتطبيق مهارات الوساطة التي تعلّمتها بهدف المساعدة عند حدوث التوتّرات أو النزاعات وإيجاد طريقة تُمكن المتخاصمين من التعبير عن إحتياجاتهم بشكل سلمي.“

خلق المرأة لمستقبل أكثر سلاماً للأجيال الطالعة

نزهة^{٣٧}، البالغة من العمر ٣٣ سنة، واجهت مصاعب الحرب في سوريا والنزاع في لبنان، ولكنها تستفيد من تجاربها اليوم للتشجيع على عدم اللجوء إلى العنف وعلى الوساطة من خلال الحوارات السلمية مع نساء من مجتمعات وأجيال مختلفة في مجتمعها. هي هربت من سوريا قبل ١٠ سنوات مع عائلتها، على أمل الفرار من الحرب التي تعصف ببلدها والعتور على ملاذ آمن في لبنان، لتجد نفسها عالقة في نزاعات طائفية مختلفة في مدينة طرابلس في شمال لبنان. تتذكّر نزهة قائلة:

”لقد غادرنا سوريا لأننا لم نتمكن نفسياً من التأقلم مع الوضع غير المستقرّ هناك بعد أن فقدنا العديد من أفراد أسرتنا، لنجد أنفسنا خائفين وغير آمنين في كل مرة يحدث فيها قتال هنا في باب التبانة في طرابلس. في بعض الأحيان، تحصل مواجهات يومية في المنطقة، فلا نعرف إلى النوم سببلاً ويصاب أطفالنا بالرعب.“

على مدار ثماني جلسات، تناقشت النساء وحصلن على تدريب حول حلّ النزاعات، ومهارات التواصل، والوساطة، والأدوار الجندرية، ودور النساء في تحقيق السلام والأمن، بالإضافة إلى مهارات تتعلّق بكيفية إعداد حملة، وكيفية تنفيذ المبادرات، وكيفية مراقبة ديناميات النزاع ضمن سياق طرابلس من خلال إستخدام أدوات المراقبة. إنّ الهدف من هذه الجلسات كان جمّع النساء من مختلف الجنسيات والمهن والأجيال والمجتمعات التي عانت من الحروب والنزاعات، من أجل دعم دورهنّ كنساء من بناءة السلام في مجتمعاتهنّ.

”بدأت أشعر بتحسّن كبير بفضل جلسات الحوار التي قادتها النساء. فتمكّنت من تعزيز حسّ الإنتماء إلى المجموعة لديّ من خلال البيئة الداعمة. ومعاً، تجاوزنا حاجز الخوف الأوّل من “الأخر” وأصبحنا مُرتاحات لبعضنا البعض، وشكّلنا عائلة واحدة كبيرة ومُحبّة بغض النظر عن خلفياتنا ووجهات نظرنا. في النهاية، وضعنا جميعنا الهدف نفسه نصب عينينا، وهو العيش معاً في تعايش وسلام.

”ما بدأ كمحادثة بين مجموعة من النساء تحوّل إلى رابط دائم. فقد عبّرنا جميعنا عن مخاوفنا وشاركناها، وناقشنا ذكرياتنا الفردية والجماعية المختلفة، ما حطّم حواجز الخوف وساعدنا على ترك الماضي وراءنا والمضي قدماً. لقد أصبحت عائلاتنا وجيراننا وأفراد مجتمعنا أصدقاء أيضاً. إذا تكرّرت المشاكل بين باب التبانة وجبل محسن، فلا أخشى أن تتصاعد الأمور إلى أعمال عنف بسبب ثقافة اللاعنّف التي انتشرت بيننا وبسبب قدرتنا على التخفيف من حدّة النزاع.

”لقد توسّعت آفاقنا وبتنا نتقبّل الإختلافات بيننا بفضل جلسات الحوار. فقد عزّزت مشاركتي في ورش العمل والحوارات من ثقّتي وساعدتنا جميعاً على فهم أهمية دورنا والقيمة والتأثير الكبيرين اللذين نتمتّع بهما، كنساء، داخل عائلاتنا ومجتمعاتنا وعلى إدراك كيف يمكننا إحلال السلام في هذه الأخيرة. حتى مع عائلتي في المنزل، لقد

غيرت وجهة نظري وكيفية تفاعلي معهم في الحياة اليومية، أصبحت أكثر تفهماً لإحتياجاتهم وأصبحت قادرة على التواصل معهم بشكل أفضل.

”ويتعدى الأمر نطاق عائلي. ألعب الآن دور الوسيط في الحي حيث أعيش، فحدث مؤخراً نزاع بين الجيران حول استخدام سطح مشترك، وقد وجدت حلاً بعد الإصغاء إلى وجهة نظر ورغبات كل شخص وطبقت نهجاً تعاونياً. يحتاج الأمر إلى التفهم والتنبه.

وأكدت نزهة بقولها، ”الآن، أشعر أنني مَحَوَلة ومُحَصَّنة بالمعرفة اللازمة للتخفيف من حدة النزاع والتوصل إلى خاتمة سلمية إذا وقعت أي مشكلة في المجتمع. هناك دائماً سبيل لحل الأمور - كل ما يتطلبه الأمر هو الوقت والحوار السلمي لفهم الجانب الآخر من القصة وعدم السماح للغضب أو الإحباط بالسيطرة على تفاعلاتنا.“

٦. كيفية التعامل مع ذكريات الحرب

في مبادرات السلام التي تقودها

النساء

في ظل نقص الموارد حول دور المرأة أثناء الحرب ومشاركتها في منع النزاع وبناء السلام في الحاضر وفي المستقبل في البلاد، بالإضافة إلى غياب النساء في كتب التاريخ، تبرز أهمية تمكين الشبكات النسائية عبر إعطائها الأدوات المناسبة لإيصال أصواتها وتغيير سرديات الحرب والسلام والمصالحة لدى الأجيال الحالية والمستقبلية.

تتمثل إحدى الركائز الأساسية في امتلاك المعرفة حول أجندة المرأة والسلام والأمن ودور المرأة في منع النزاع، بالإضافة إلى فهم كيف تحدّ القوة الجندرية وديناميات النزاع من المشاركة الكاملة للمرأة وكيف يمكن تجاوز تلك المحدوديات، وتُعوّي التجارب المُشتركة والتبادل بين النساء من كافة الخلفيات والأعمار والخبرات - بمن فيهنّ النساء من الأجيال الأصغر والأكبر سنّاً من ذوات التجارب والذكريات المختلفة عن النزاعات - الأثر المرجو من الحوار وجهود منع نشوب النزاعات وتعمّقه.

كما تُوفّر مساحات آمنة للتصدّي للمفاهيم القائمة وإنتاج المزيد من الأفكار المنفتحة. ونظراً للطبيعة الحساسة للموضوع وإمكانية إيغاب الذكريات المؤلمة أو الصدمات، يُعدّ توفير الدعم لتحقيق الرفاهية وتقديم المعلومات المتعلقة بالإحالة إلى خدمات الدعم النفسي والاجتماعي أمراً أساسياً.

يوفر نموذج التوجيه والمساندة المهارات والمعرفة والدعم والثقة للنساء بغية تجاوز حدود منازلهنّ ونطاق تأثيرهنّ المحصور بأسرهنّ الموسعة والتمكّن من إحداث تأثير أكثر استدامة وشمولية. وقد أثبت نموذج التوجيه أيضاً الحاجة إلى بدء العمل مع كلّ مجموعة نسائية من ”مكان تواجدها“، وفقاً لخلفياتها المجتمعية والثقافية المختلفة وخبراتها والسياق الخاص بكلّ منطقة.

كانت للثقة والدعم المتبادل اللذين تم ترسيخهما من خلال الشبكات آثاراً إيجابية مرجوة. على سبيل المثال، في طرابلس، أجرت نساء من جبل محسن والبتانة جلسات حوار وتبادلٍ الخبرات الفردية والجماعية التي مرّزن بها خلال الحرب الأهلية وخلال الأحداث الأخيرة التي عصفت بكلا المنطقتين. وقد أدّى هذا إلى بناء الثقة والتفاهم المشترك بين أعضاء المجموعة

التي عملت كآلية عضوية غير رسمية لمنع النزاع. فأنشأت النساء مجموعة على تطبيق واتساب وبدأن بمشاركة الأخبار التي تسببت بتوترات في مناطقهم. وقد تمكنت النساء في المجموعة من التعرف على الأخبار المزيفة والشائعات واستبعادها وتقديم الطمأنينة والدعم لبعضهن البعض، ثم قمن بدورهن بالتواصل مع أسرهن ومجتمعاتهن لمكافحة المعلومات المضللة وتجنب زيادة التوترات.

خلال الفترة القصيرة نسبياً للمشروع، شكّل التعمق في جوانب الحوارات المشتركة بين الأجيال وكسر الحواجز بين هذه الأخيرة تحدياً. نظراً لتعدد طبقات قضايا النزاع بين الأجيال والتي تمّ تحديدها في عملية الحوار هذه وفي الدروس المستفادة حول أهمية تعميق التفاهم بين الأجيال التي عانت من العنف وتلك التي لم تعان منه.

حوار يدور حول الإنقسامات بين الأجيال

أضفى النهج المتداخل بين الأجيال في المشروع دينامية جديدة على جلسات الحوار، لا سيما بين الشباب اللواتي اقتصرت معرفتهن عن الحرب على القصص التي سمعنّها من والديهنّ وبين أولئك اللواتي خضنّ تجارب في هذا الإطار واللواتي تمكّن من مشاركة قصصهنّ الشخصية. وقد تمّ تسليط الضوء في المناقشات على تبادل وجهات النظر وتقريب المواقف تجاه مواضيع تشمل الحروب، والنساء في فترات النزاع والسلام، بالإضافة إلى التحديات الجندرية للمشاركة الهادفة في السلام والعمليات السياسية.

بعد أن مرزّن بالتحديات اليومية التي فرضتها الحرب الأهلية، تميل النساء الأكبر سناً إلى التعبير بشكلٍ أوسع عن قصصهنّ. فهنّ شاركنّ شهادات حية مع المجموعة وتحدّثنّ بصراحة عن خسائرنّ وألمهنّ وما كنّ يفعلنه من أجل حماية أسرهنّ. وراحت النساء الأصغر سناً يصغينّ بإمعان، فالتزمّن الصمت أحياناً وأظهرنّ الإحترام للقصص المؤلمة والظروف الصعبة التي عاشتها الأخريات، وفي أحيانٍ أخرى رحنّ يلقينّ اللوم عليهنّ لسماحنّ باستخدام العنف أثناء الحرب الأهلية ولعدم إتخاذهنّ إجراءات لوقفه. لقد أظهرت النساء الأصغر سناً حماساً أكبر للتغيير والمزيد من الإيجابية حول غد أفضل لأنفسهنّ ولأجيال المستقبل.

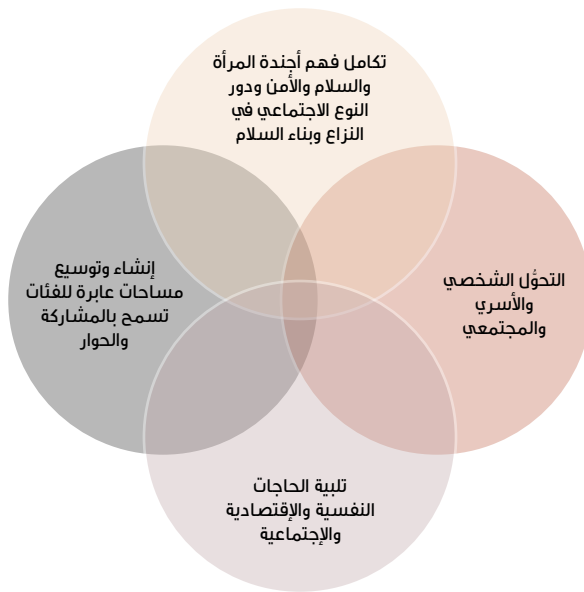
أعطت تلك الجلسات، بالإضافة إلى الحوار الذي أقيم بين الأجيال، قيمةً لشهادات الجيل الأكبر سناً، وفي الوقت نفسه، هي زوّدت جيل الشباب بمزيد من الأدلة على عدم جدوى العنف واقتصار نتائجه على الخسارة والمزيد من الخسارة، مما شجّع الشباب على الإضطلاع بأدوار قيادية في عمليات بناء السلام.

٧. توصيات للنساء بصفتهم صانعات تغيير في منع نشوب النزاعات

تستند التوصيات المُقدّمة هنا إلى الدروس المُستقاة من هذا المشروع والتي تشمل تجارب ووجهات نظر النساء المُشاركات وشبكاتهنّ الأسرية والمجتمعية الأوسع، فضلاً عن البحث والرصد والمراقبة والتقييم والتعلم. يقدّم هذا الموجز حول السياسات توصيات ملموسة، تنطبق على كلّ المناطق ويمكن تكييفها وتطبيقها في التّدخلات المستقبلية على نقاط الإنطلاق والمناهج لتحسين أدوار القيادات النسائية في المصالحة وبناء السلام من خلال إقامة حوار على مستوى المجتمع المحلي تكون من أولوياته ملاءمة السياق الذي يحركه، ومراعاة حساسية النزاعات، والشمولية.

إدراك أهمية الإعداد الشامل للبرامج لتوسيع رقعة جهود منع النزاعات وبناء السلام التي تقودها النساء. تحول عوائق مُعقّدة ومُترابطة دون مشاركة المرأة النشطة ودون توليها القيادة في منع النزاعات وبناء السلام. تستند هذه العوائق إلى الأنظمة الأبوية وهياكل السلطة والأعراف الاجتماعيّة التي قيّدت دور المرأة وما يرافقها من عوامل تؤثر على صحتها العقلية ورفاهيتها، وحالتها النفسية الاجتماعيّة، ووضعها الاجتماعي، ووضعها الثقافي، ووضعها الاقتصادي. وكما تتداخل التحدّيات، يجب على الحلول أن تتداخل أيضاً. علاوةً على ذلك، ونظراً للأزمات الاقتصاديّة وأزمات الأمن الغذائي المتزايدة، يجب مراعاة الاحتياجات المعيشية الفورية والأساسية، لا سيما وأنّ استمرار الأزمات والهشاشة قد يؤدي إلى تفاقم الصدمات الماضية. بالتالي، ينبغي على الجهود الرامية إلى توسيع مساحات وأدوار النساء في منع النزاعات أن تأخذ في الاعتبار السياقات الاجتماعيّة والثقافية والإقتصادية للنساء من بناء السلام بالتوازي مع تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية والإقتصادية للمرأة.

الشكل ٢: المكونات الأساسية لتنمية قيادة النساء في منع النزاع وبناء السلام والمصالحة



الحرص على فهم القادة من النساء للروابط المحلية والوطنية لخطة عمل المرأة والسلام والأمن في لبنان وعلى العمل بموجبها. يمكن القيام بذلك من خلال تنظيم ورش عمل للتنمية القدرات مُرفقةً بمنهج مساندة يقدم تعريفاً لقرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥^{٣٨}، ولأجندة المرأة والسلام والأمن، ولخطة العمل الوطنية الخاصة بالمرأة والسلام والأمن، والعمل مع المشاركات لمناقشة صلة أطر السياسات والخطط الوطنية المطروحة بجهودهن المحلية. يعني ذلك أيضاً أن **امتداد الروابط أبعد من نطاق الشراكات المحلية والإستفادة من الشراكات والشبكات الأوسع** هو أمرٌ ضروريٌّ للمساعدة على ضمان الإستدامة وزيادة تأثير شبكات منع النزاع المحلية التي تقودها النساء والتي، على الرغم من كونها نشطة ودينامية، غالباً ما تكون غير عابرة للمناطق أو غير مرتبطة بالمبادرات الوطنية.

تحسين مهارات ومعارف القادة من النساء حول فهم كيفية تأثير المجتمع على النوع الاجتماعي وتفاعله مع ديناميات النزاع. يتم بناء الهويات والمعايير الجندرية من خلال علاقات القوة المجتمعية بين النساء والرجال والفتيات والفتيان وفيما بينهم. وتؤثر هذه الأدوار والعلاقات الجندرية على مِيل المجتمع للنزاع العنيف، إلى حدٍّ إمكانية صياغة النزاع العنيف لهذه الأدوار والعلاقات الجندرية وللغرض الذي تقدّمها للتغيير. إنَّ ضمان فهم القادة من النساء لهذا الأمر فهماً راسخاً ومرابطاً للسباق خطوة حاسمة في مساعدتهنّ على اكتساب فهم أفضل للدور الذي يمكن أن يلعبه كدعيات للسلام في مجتمعاتهنّ. كما أنّ من شأن هذه الخطوة أن تزودهنّ بالأدوات اللازمة لبدء المحادثات حول تلك القضايا والديناميات حتى يتمكنّ من قيادة بناء السلام بشكل أفضل في مجتمعاتهنّ.

بناء فهم أعمق لديناميات النزاع بين الأجيال كأحد الأسباب الجذرية للتوترات، وتحقيق التقارب بين الأجيال المختلفة، بما في ذلك بين أولئك الذين عاشوا الحرب الأهلية مباشرةً وأولئك الذين لم يعيشوها. أبرز المشروع الحاجة إلى تعميق فهم ديناميات القوة بين الأجيال. فكان الإختلاف في وجهات النظر بين الأجيال واضحاً في الخطاب والروايات أثناء جلسات الحوار التي دارت بين النساء اللواتي اقتصرن معرفتهنّ بالحرب الأهلية على القصص والأخبار التي سمعنّها من جهة والنساء اللواتي مررنّ بتجربة شخصية في الحرب الأهلية من جهة أخرى. ويعتمد التعامل الفعّال مع الماضي على بناء علاقات فاعلة والتفاهم العابر للأجيال. ومن المُستحسن أن تتيح المشاريع وقتاً كافياً لدراسة أعمق للقضايا المتعلقة بالأجيال ضمن تحليلات النزاع كي تكتشف النساء بأنفسهنّ "النقاط الشائكة" التي تشير إلى بوادر ظهور توترات بين الأجيال ويحدّدنها ويتمعنّ فيها، لا سيما التوتّرات المتعلقة بالأدوار في النزاعات السابقة والجارية. يشمل ذلك معالجة حساسية للقضايا المتعلقة بالإمتناع عن التحدّث عن النزاع وتحقيق التوازن بين الحاجة إلى تشجيع الحوار المفتوح والصريح وبين احترام وفهم المحدوديات والمخاوف المرتبطة بالحديث عن التجارب السابقة المؤلمة. يهّم ذلك بشكل خاص عند مشاركة أفراد يُنصوّ أنهم غير قادرين على استيعاب التجارب المرّوعة للحرب الأهلية إذ لم يعيشوها بشكل مباشر. ويتمثل أحد الأمثلة للحؤول دون ذلك ببدء جلسات حوار موازية مع مجموعات أصغر تنتمي إلى نفس الفئة العمرية بناءً على تجربتها الشخصية/غير المباشرة مع الحرب الأهلية قبل جَمع الأجيال المختلفة معاً.

بناء وتطوير قدرات النساء والشابات على تولّي القيادة في تيسير الحوار وعمليات المصالحة المحلية، لا سيما عند التعامل مع الرجال في مجتمعاتهنّ ومع أصحاب المصلحة الآخرين. يتطلّب ذلك عملية طويلة تجمع بين الدورات التدريبية والتوجيه والمساندة من خبراء في مجالَي الحوار وبناء السلام يكونون هم أيضاً على دراية بديناميات النوع الاجتماعي وإرث الحرب الأهلية اللبنانية وتأثيرها على جهود المصالحة المحلية. خلال هذه العملية، يجب أن تُشكّل المشاركة التي تراعي حساسية النزاع الذي ينطوي على ذكريات مؤلمة من الماضي، والمشاركة التي تراعي حساسية الصدمات وحساسية التعامل مع النزاعات والتوتّرات الجديدة الناشئة حبر زاوية للتعامل مع الفئات العمرية المختلفة وإحداث التغيير التدريجي المتجدّر في السلوكيات ووجهات النظر.

تطوير قدرات المرأة على التفكير بتقدّمها ومراقبته ذاتياً وعلى مراقبة التقدّم ضمن جلسات الحوار والمبادرات المجتمعية نحو تحويل مسار النزاع وتحقيق المصالحة. بحسب النشاطات والمبادرات التي ستتولّاها مجموعات الحوار النسائية وسيقودها القادة من النساء، يمكن أن تتضمّن هذه ورش عمل تدريبية ونهج مساندة يقدم تعريفاً للمراقبة والتقييم كطريقة لتحديد وتحليل التغييرات في السياقات وتصوّرات المجتمع وتوجيه المشاركات إلى كيفية مراقبة وتقييم تفاعلاتهنّ مع هذه التغييرات (أي كيفية تأثيرهنّ على وتأثرهنّ بالديناميات المتغيرة).

^{٣٨} يؤكّد قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ١٣٢٥ (٢٠٠٠) بشأن المرأة والسلام والأمن على أنّ جهود السلام والأمن تكون أكثر إستدامة عندما تتحقّق مساواة المرأة في المشاركة في منع النزاع العنيف، وتقديم جهود الإعانة والتعافي، وإرساء سلام دائم.

تعميم الرفاهية النفسية، والدعم النفسي الاجتماعي، والتصدّي للعنف ضد المرأة عبر جلسات الحوار مع مراعاة الطبيعة المحفّزة للذاكرة للموضوعات التي ستتم مناقشتها. من المهمّ توفير مساحة لا تتم مواجهة الإستضعاف فيها عبر إصدار أحكام أو التسبّب بالأذى. تُوفّر المساحات الآمنة ملاذاً من الأحكام والآراء غير المرغوب فيها وضغط الإضطراب إلى التبرير. هي تسمح للمرأة أن تشعر بالدعم والإحترام، وإذا برزت حاجة، يجب أن يوفّر المشروع فرصاً للنساء المشاركات في الحوار لتلقّي جلسات علاجية، خاصّة بالنسبة إلى الناجيات من الحرب الأهلية. ويجب تقديم الدعم والإحالة المتخصّصين للناجيات من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي ويجب أن يعزّز الحوار الوعي حول منع العنف ضد المرأة.

إرتباط الأدوار النشطة في بناء السلام المجتمعي بالإستقلال الذاتي الإقتصادي. تمّ الإبلاغ عن الظروف المعيشية المزرية لبعض النساء المشاركات في الحوار المجتمعي والتي تفاقمّت بسبب الأزمة المالية في لبنان، كعائق رئيسي أمام مشاركة المرأة المستمرة في الحوار بعد انتهاء المشروع وأمام مشاركة المزيد من النساء في الحوارات والمبادرات المجتمعية. وقد تم التخفيف من هذه العوائق من خلال تغطية رسوم النقل للمشاركات، ولكنّ استدامة المشروع يمكن أن تُقوّض في حال عدم إستمرار الدعم المادي. كتوصية لمشاريع مماثلة في المستقبل، يجب ربط مشاريع بناء السلام بالتمكين الإقتصادي والإستقلال الذاتي للفئات المستهدفة. فيجب على النساء التمتع بالإستقلال الإقتصادي للعب دور فعّال كبنّاءة سلام مجتمعيين.

مقاربة مبادرات بناء السلام والمصالحة المجتمعية من خلال طرق أخرى للتواصل غير المباشر أو غير اللفظي تعزّز المشاركة الاجتماعية والثقة العابرة للفئات، ويمكن أن تشمل الممارسات الفنية لبناء السلام (التواصل من خلال لغات الموسيقى والفن والمسرح)، بالإضافة إلى حملات المناصرة المُستزّكة (التواصل عبر المجتمع ككلّ) لمواجهة العنف أو المعلومات المضلّة، والقيام بمشاريع عملية/بنوية تحدّد احتياجات المجتمعات الفردية (التواصل من خلال التمكين والعمل).

ضمان إستدامة العملية ونتائج المشروع. تُعتبّر معالجة الموروثات الجندرية للعنف والعمل على تغيير الأعراف الاجتماعية عملية مُعقّدة وطويلة الأجل. لذلك، يجب إعداد المشاريع ضمن إستراتيجية طويلة الأمد (مثل إطار عمل المرأة والسلام والأمن) تشدّد على تعزيز القدرات والآليات والشراكات المحلية القائمة وتوطيدها للنهوض بأدوار المرأة في منع النزاع وضمان المساءلة عن العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي والجرائم الجندرية. على وجه التحديد، يجب أن يشمل ذلك التواصل لتسهيل عمليات التعافي الجماعي، وتوسيع نطاق توفير الدعم النفسي للضحايا والناجيات من الجرائم القائمة على النوع الاجتماعي وتحسين الوصول إلى المسارات القانونية لمحاسبة المسؤولين عن الجرائم الجنسية والجندرية وغيرها من الإنتهاكات والتجاوزات، من خلال القوانين والآليات المحلية والدولية.

مصادر إضافية

ج. ب. إيغرت، المقاتلات والعساكر الإناث خلال الحرب الأهلية اللبنانية: ملامح فردية ومسارات ودوافع، دراسات في النزاع والإرهاب، ٢٠١٨، https://www.researchgate.net/publication/328767423_Female_Fighters_and_Militants_During_the_Lebanese_Civil_War_Individual_Profiles_Pathways_and_Motivations

 /international-alert

 @intalert

 /InternationalAlert

إنترناشونال ألرت
٣٤٦ شارع كلافام، لندن، SW٩ ٩AP، المملكة المتحدة
هاتف: ٦٨٠٠ ٧٦٢٧ (٠)٤٤ **فاكس:** ٦٩٠٠ ٧٦٢٧ (٠)٤٤
info@international-alert.org
www.international-alert.org

مؤسسة خيرية مسجلة تحت رقم ٣٢٧٥٥٣